المحاضرة الرابعة : الغزو النورماندي للأندلس

1- تعريف النورمان :

مصطلح النورمان يكتب بالحروف اللاتينية NORTHMAN

وهي انجليزية وتنطق بالاسبانية نورما ندوس NOR MANDOS

وتعني رجال الشمال ، وهي تسمية جغرافية لأنهم أغاروا على أوروبا من الناحية الشمالية واستوطنوها ، وأطلقت عليهم بعض المصادر العربية كلمة نورماندي التي أصلها لاتيني .

أطلق عليهم المسعودي في مروج الذهب – الجزء 1 –

اسم الروس ، لكن المطلع على الأحدث التي يرويها يفهم أنه يقصد النورمان ، واستقاها من مصادر لاتينية حيث أطلقها الفلند يون المعاصرون على جيرانهم السويد في ذلك العصر لأنهم فرع من فروع الرومان وتذكر بعض الدراسات أن مصطلح الروس مشتق من رود سو وتعني أصحاب المجاديف لأنهم كانوا أصحاب بحر ويجدّفون في رحلاتهم.

الحياة العامة للنورمان سميت بلادهم في معظم المعاجم الجغرافية باسم البلاد الكبرى أو بلاد الجرمان و أراضي أقوام الجرمان ، ,هي مناطق ذات مسالك وعرة ومناخ ذو برودة قاسية رياحه قوية وشديدة ونباتاته معظمها شوكية – أحراش – تربته غير صالحة للزراعة .

تتميز المنطقة بخلجان عميقة ومتعرجة يصعب العبور منها ، ومسطحات مائية أخرى عبارة عن مستنقعات لا تصلح للشرب ، أكبر قبائل هذه الأقوام تعيش على رؤوس تلك الخلجان في شريطه الساحلي الضيق ، مما قد يساعدهم في بعض الأحيان على صيد بعض الأسماك وتربية بعض الخيول والمعز ، أما منازلهم فهي مصنوعة من الخشب والقش أي طبقات من القش والأوراق .

تصفهم بعض الدراسات الأجنبية أنهم أجناس يتمتعون بقدر كبير من القوة وقدرة بارعة على التركيز على نيل حوائجهم يجازفون ويغامرون من أجلها ، يحبون المعارك والقتال والحياة الفوضوية اتي لا تضبطها قوانين .

تصفهم بعض الدراسات لبعض الباحثين أنهم لا يمتلكون أي نسبة في شخصيتهم مما يطلق عليه اسم الضمير أو الوازع الديني والإحساس بالفضيلة أو الرذيلة لأن آلهتهم التي اتخذوها لم يكن في إعتقادهم أن لها صفات معاقبة المذنب ، وإكرام صاحب العمل الجيد .

وإنما تلخصت معتقداتهم في نظرهم إلى أن آلهتهم تحب القوة والغزو والحصول على الغنائم الكبرى ، ومن أهم آلهتهم ثور إلاه الرّعد / واودن إلاه الحرب .

أهتم شعب النورمان بتعلم أبنائهم فنون السباحة والمصارعة والتزحلق على الجليد والصيد في البر والبحر ، وفنون القتال وصناعة الأسلحة اليدوية وكل ما يتطلبه محيطهم القاسي الكئيب . كان لهذه البيئة دور كبير في انعكاساتها على تأهليهم لغزو الشعوب الأخرى .

فضل بعض زعماء قبائل النورم ان الهجرة المستمرة على البقاء في موطن واحد.

2- أسباب وعوامل غزو النورمان للأندلس :

أ-الأسباب الجغرافية: طبيعة بلاد النورمان القاسية والتي تتميز بالمستنقعات والخلجان المتعرجة، والتي دفعت بهم إلى البحث عن مناطق أخرى للاستقرار.

- الكوارث الطبيعية كالفيضنات ، الثلوج ، الانكسرات الصخرية والتي كانت تقضي في غالب الأحيان على بعض ماشيتهم ... مما يدفع بهم إلى الإغارة على الشعوب المجاورة للإتيان بغنائم أخرى كالماشية وغيرها .

ب- الأسباب الاقتصادية : طبيعة الفرد النورماني في السعي وراء طلب الكسب من خلال الغزو وجمع الغنائم وكان الغزو بالنسبة لهم ضمان لاستمرار حياتهم ، إضافة إلى رغبتهم الملحة في محاولة التجارة مع الشعوب الأخرى – تجارة استفزازية وغير مشروعة -.

ج – الأسباب الاجتماعية : تزايد أعدادهم بكثرة في مدة قصيرة جعل الغنائم لاتكفيهم وجعل الأراضي التي يعشون فيها على رؤوس الخلجان تضيق بهم مما دفع بهم إلى البحث على أراضي جديدة للاستقرار .

وكثيرا ما اشتعلت بينهم حروب قبلية من أجل أراضي الاستقرار ، وتغلب على هذه الحروب بينهم روح الانتقام ، والتي ينتج عنها رحيل القبائل المهزومة للبحث عن موطن جديد خوفا من القبائل الغالبة ، وتجيهزا لحروب انتقامية ، هذا إضافة إلى أن النورمان كانوا يشجعون أبناءهم الصغار على شق الطريق بأنفسهم والبحث عن موطن جديد لتفرع القبائل .

د- الأسباب السياسية : فضل بعض زعماء قبائل النورمان الهجرة المستمرة على البقاء في موطن واحد وذلك في نظرهم أنه يفتح لهم أفاق الحصول على غنائم ثمينة يقايضون بها ملوك وأمراء أوروبا .

ه- الحالة السياسية التي كانت تعيشها الإمارات والمماليك المجاورة لهم: الفتن ،والإضطرابات الداخلية ، منها ما كانت في طور النشأة – مما دفعهم إالى التفكير في غزو هذه المماليك والإمارات والإستيلاء على أراضيها للإستقرار لفترة معينة أو على الأقل العودة بغنائم كثيرة وثمينة والقبائل النورماندية لم تكن لديهم فكرة قداسة الدولة أو المملكة أو الأسرة أو أرواح البشر .

- فشل بعض مقاومات الغزو النورماندي التي تزعمها جيوش الإمارات والمماليك المجاورة مما زرع عند النورمان الإحساس بالقوة والشجاعة وشن الهجمات المتتابعة على المماليك والإمارات المجاورة في أي وقت أرادوا .

- تقديس الفرد النورماندي داخل قبيلته على أساس عدد الغزوات أو الهجمات أو القرصنة التي قادها والنصر الذي حققه فيهم على الممالك والإمارات المجاورة .

- الطمع الزائد في الحصول على غنائم ثمينة بالنسبة للمالك والإمارات المجاورة من أجل مقايضتهم بها أو بيعها إلى الأعداء بأثمان باهظة.

و- الأسباب الدينية : تمسك النورمان بالوثنية ومحاربة المسيحية لأنها تنهي عن الإغارة والغزو ، فصادروا يتعقبون القبائل والشعوب التي تؤمن بالمسيحية للقضاء عليها ، وتذكر بعض الدراسات أن بعض قبائل النورمان اهتموا بالمسيحية ، وقاموا بنشرها ، بنين القبيلة الواحدة ، لكنهم واصلوا الغزو والإغارة على المناطق المجاورة .

هذه الأسباب دفعتهم إلى غزو جميع المناطق التي كانت تبدوا لهم موردا للغنائم بما فيها الأندلس .